أسس اختيار البيان عند الجاحظ

The foundations of choosing the statement of Al-Jahiz

الباحثة: شيماء محمد مصطفى الشاهري [١]

Researcher: Shaima Muhammad Mustafa Alshahri[1]

E-mail: Simazuha78@Gmail.Com

أ.د. عبد العظيم فيصل صالح[٢]

Prof.Dr Abdul-Azim Faisal Saleh [2]

E-mail: Azim.f11@uosamarra.edu.iq

جامعة سامراء / كلية التربية [١][٢]

University of Samarra\ College of Education [1][2]

الكلمات المفتاحية: البيان، البلاغة، الجاحظ، الادب العربي، الوان البيان.

Keywords: Fit words, spirit of meaning, Arabic sense, Al-Jahiz.

الملخص

من كل ما سبق نجد أن الجاحظ قد وضع أسس اختيار البيان وأعطى حقها فكان حديثه مسهبا ووافيا وواضحا في وضع أسس مقاييس البيان وإظهار أهميتها وفضلها وحسن موقعها وذكر أقسامها وأمثلة متنوعة، متماسكة بذوقه السليم والإحاطة التامة أسس اختيار البيان مما مهد الطريق أمام البلاغيين ممن جاء بعده في وضع الحدود والمقاييس التي نجدها اليوم أسس اختيارات الجاحظ التشبيه والاستعارة والكناية نظرة متمعن ومتفحص خبير بما كانت غنية بتفصيل الأسرار وأغوار المصطلحين وإظهار الشواهد فطبق المثل في الموضوع الملائم له.

Abstract

From all of the above, we find that Al-Jahiz established the colors of the statement and gave it its due, so his speech was extensive, sufficient, and clear in setting the standards for the statement and showing their importance, virtue, and good location. And the criteria that we find today is that Al-Jahiz's examination of analogy, metaphor, and metaphor is a careful look and an expert examiner, as it was rich in detailing the secrets and the depths of the two terms and showing the evidence, so he applied the proverb in the appropriate topic for him.

المقدمة

يعد الجاحظ من أبرز النقاد والأدباء في تراثنا العربي الإسلامي، فهو ناقد منهجي حاذق، وصـاحب ذوق وإحسـاس بالجمال، أرسـى للنقد العربي منطلقاته الأولى، ووصـلها بنظراته الثاقبة المثيرة التي جعلته إمام البيان العربي بحق، وفتحت للنقاد بعده آفاقًا جديدة في البحث النقدي المنظم، أصوله ومناهجه وقواعده وقضاياه.

وللجاحظ أيضـــاً منزلة ســـامية بين اللغويين القدامى، إذ توصـــل بذكائه إلى أهم مكونات النظرية اللغوية، وعلى وفق هذا الطرح مشـــكلاتها طرحًا علميًا جريئًا لا تنقصـــه الحصـــافة والموضـــوعية والدراية، وقد ظلت آراؤه في نشـــأة اللغة وتطورها وأســـرارها وفقهها وقوانينها تلقى رواجًا واسعًا في أوساط اللغويين العرب حتى اليوم.

ومن مظاهر عناية الجاحظ باللغة العربية، حثّه المتواتر على تعلمها، واهتمام الناس بها اهتمامهم بالقرآن، ومن لم يفهم العربية لم يفهم أحكام القرآن قال: ((فللعرب أمثال واشـــتقاقات وأبنية، وموضـع كلام، يدل عندهم على معانيهم وإرادتهم، ولتلك الألفاظ مواضـع أخر، ولها حينئذٍ دلالات، فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسـنة والشـاهد والمثل، فإذا نظر في الكلام، وفي ضروب العلم، وليس هو من أهل هذا الشأن هلك وأهلك))(١).

ولهذا تنقل الجاحظ في اســـتشـــهاداته من القرآن إلى الحديث إلى القول إلى الشـــعر قال: ((وأقلبك منه في الفنون المختلفة، فأجعلك لا تخرج من الاحتجاج بالقرآن الكريم إلا إلى الحديث المأثور ولا تخرج من الحديث، إلا إلى الشـعر الصـحيح، ولا تخرج من الشـعر الصـحيح الطريق، إلا إلى القول في طرف الفلسفة والغرائب التي صححتها التجربة))(٢).

فقد اغنى الادب العربي بما أوتي من المقدرة الكتابية لارائه الدقيقة وقراءاته العميقة، وكانت اهمية البحث ما تضـــمنته اختيارات الجاحظ من نصـــوص شـــعرية متنوعة في مادتها البلاغية ، لذا قمنا بخوض عباب هذا البحث ونسلك مسلكا فيه عرض النصوص الشعرية البيانية واظهار أســس اختيار الجاحظ ومعطيات الدلالة البيانية في النص الشــعري واظهار البيان الفني الادبي الذي يطلق على التعبير الجميل . وقرات واطلعت على عدد من الكتب ولا ســـيما البيان والتبيين وجاءت خطة البحث على اربعة مطالب المطلب الأول التشـبيه والطلب الثاني الاسـتعارة والمطلب الثالث الكناية والمطلب الرابع الصـــورة وقد كانت المطالب مســـبوقة بمقدمة وتمهيد وتحدثنا فيه عن أثر الجاحظ في البيان واقوال العلماء فيه وانتهى البحث بخاتمة ذكرنا فيها إبراز النتائج التي توصلنا الها في الدراسة ولايخلو هذا البحث من صعوبات منها ما يخص جمع المادة العلمية . ولكن بعون الله تمكنت من تخطي كل شيء والوصول إلى المرحلة الاخيرة.

التمهيد:

أولاً: أثر الجاحظ في البيان:

عقد الجاحظ باباً خاصاً – في كتابه البيان والتبيين نعته باب البيان – وذكر الجاحظ أن هذا الباب كان من الواجب أن يكون في أول الكتاب، ولكن اخرناه لبعض التدبير[٣]، ومبرزاً فضله وأهميته، فهو مفخرة العرب وعزهم، وقد خصهم الله به من دون سواهم من الامم.

قدم الجاحظ في كتابه البيان والتبيين درساً يقوم على فكر واع إذ أثار الكثير من النظريات والضوابط فكان حديثه مستفيضا وكان الهدف وراء هذه النظريات البيانية في كتابه هو تلك الحركة العنصرية وهي الشعوبية وقد أثار الجاحظ الأحاديث المتشعبة عن بلاغة العرب وبيانهم، ليثبت أن بيان العربي إنّما يقوم على أصول راسخة لها براهينها وأدلتها. وقد غلب الجاحظ في عرض النظريات والضوابط وأسس اختيار النصوص البيانية الانتقال من موضوع إلى آخر وتميز بالاستطراد. وأشار أبو هلال العسكري إلى البيان والتبيين في قوله: ((ان الابانة عن حدود البلاغة، واقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه، ومنتشرة في اثنائه، فهي ضالة بين الامثلة لا توجد الا بالتأمل الطويل، والتصفح الكثير))[٤] ،وهذا يدل أن البحث عن البيان فيه قدر كبير من الصعوبة فهو يشير إلى التأمل الدقيق وتظهر الفائدة له بارتباطه بما سبقه وما لحقه، وكان عند الجاحظ مدلولا ومعنى فائضا لكل من البيان والفصاحة والبلاغة.

يذكر الجاحظ فضل البيان ويبرز أهميته في الأدلة والبراهين التي أسهمت منها الإشادة بالقرآن الكريم بهذه النعمة العظيمة، فالله –سبحانه وتعالى– ذكر جميل نعمائه في تعليم البيان، وعظيم نعمته في تقويم اللسان ، فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ [٥]، وقال تعالى ﴿هَٰذَا بَيَانٞ﴾[٦] وغيرهما من الآيات الكثيرة التي تدل على قيمة البيان، أن الله تعالى يذكر أن أول ما منّ به على عباده هو نعمة البيان، وقصد به الافصاح وجودة الافهام فالقرآن الكريم كله بيان في أرقى درجاته وأعلى مراتبه.

إشادة الرسول محمد(ﷺ) وتعظيمه لشأن البيان وبيان قيمته ، ويروي الجاحظ في ذلك أحاديث منها ((ان من الشعر لحكمة ومن البيان لسحراً))[٧]

وكان يفتخر بأنه أفصح العرب وأنصعهم بياناً، وأن الله خص به نبيه من دون سائر الانبياء فكانت اقواله حكماً وامثالاً تجري بين الناس ويعني ان من الشعر كلاماً نافعاً من الجهل والسفه.

وبرز الجاحظ حقيقة ان الأنسان ميزه الله سبحانه وتعالى عن سائر المخلوقات بالبيان فلولا البيان لكان الأنسان صورة أو بهيمة فقال: ((وما الأنسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة

مهملة))[٨] وعرض الجاحظ قول صـاحب المنطق: ((حد الأنسـان، الحي الناطق المبين))[٩] وقول الاعور الشني[١٠]: (الطويل)

وكائن ترى من صامتٍ لك معجـب زيادته أو نقصه في التكلُّم
لسان الفتـى نصفٌ ونصفٌ فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

ثانيا: أقوال العلماء في فضل البيان:

وقد نقل الجاحظ أقوال العلماء والحكماء مما يدل على إدراكهم لفضـل البيان وأثره فمن ذلك قول يونس بن حبيب: ((ليس لعييّ مروءة ولا لمنقوص البيان بهاء ولو حك بيافوخه عنان السماء، وقالوا: البيان ترجمان العقل))[١١].

إن البيان لا يسوغ تأخيره عن وقت الحاجة والمعنى به توجه الطلب التكليفي فإذا فرض استحال أن يؤخر البيان المطلوب وبذلك أوجبوا اقتران البيان بمورد الخطاب والكلام[١٢].

ثم يؤكد الجاحظ في من يتعرض للدعوة أو الخطب الطوال فلا يمكن لأحد أن يسـتغني عن البيان، ويضـرب المثل بواصـل بن عطاء رئيس طائفة المعتزلة فإنه ((ولما علم أنه فاحش اللثغ وأن مخرج ذلك منه شـنيع، وانه إذ كان داعية مقالة، ورئيس نحلة، وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل، وأنه لابد من مقارعة الابطال ومن الخطب الطوال، وان البيان يحتاج إلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة واحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق وتكميل الحروف واقامة الوزن وان حاجة المنطق إلى الطلاوة والحلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة، وان ذلك من اكبر ما تستمال به القلوب وتنثني إليه الاعناق وتزين به المعاني))[١٣].

وفي هذا إشـارة إلى ((تناسـق التعبير مع الشـعور، وتطابق الانفعال مع شـحنات الالفاظ واستنفاد العبارة اللفظية للطاقة الشعورية))[١٤].

فإن التعبير في الشـعر ليس مجرد لغة أصـيلة تحمل نسـقاً فنيا وإنّما تأثير في نفسـية المتلقي.

لذا فإن واصل بن عطاء بحث عن أدواته من الطلاقة في المنطق والسلاسة في الحديث والبعد عن كل ما يخل بهذا البيان للدفاع عن الاسـلام وعن اعجاز القرآن وبيانه ضـد الملحدين اعداء الاسلام دافع بلسان قويم وبيان مستقيم، وقد أخذ الحاجظ على عاتقه الدفاع عن لغة العرب وبيانهم عرض حجم الخصـوم ومطاعنهم على خطباء العرب، بالمقابل رد عليهم وبيان بطلانهم، وان البيان عند العرب بديهة وارتجال بدليل الرسـائل التي بأيدي الناس للفرس إنّما حججه غير مصنوعة، وقديمة غير مولدة[١٥].

وفي موضـع آخر قال ((ونحن – أبقاك الله – إذا ادعينا للعرب اصـناف البلاغة من القصـيد والارجاز، ومن المنثور والاسـجاع، فمعنا العلم ان ذلك لهم شـاهد صـادق من الديباجة

الكريمة، والرونق العجيب والسبك والنحت، الذي لا يستطيع اشعر الناس اليوم، ولا أرفعهم في البيان ان يقول مثل ذلك الا في اليسير والنبذ القليل))[١٦].

وعرفه البلاغيون بأنه((العلم الذي يبحث في التعبير عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة في وضوح الدلالة على المعنى المراد))[١٧] .

وقد جعل الجاحظ البيان بقوله: ((الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان، الذي سمعت الله –عز وجل– يمدحه ويدعو إليه ويحدث عليه، بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت على اصناف الاعجام))[١٨] .

فالبيان عنده، متانة اسلوب، وايضاح المعنى، ومقدرة لغوية.

نوه العلماء بماهية هذه الدلالة هي ((الكلام يجري ضروب :فمنه مايكون في الاصل لنفسه ،ومنه مايكنى عنه بغيره ومنه مايقع مثلا فيكون ابلغ في الوصف))[١٩].

وعرف الجاحظ البيان في موضوع آخر فقال ((البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون ضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأنّ مدار العمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنّما هو الفهم والافهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع))[٢٠] .

ويحدد الجاحظ أصناف الدلالة على المعنى ويحصرها في خمسة أشياء: أولها اللفظ، ثم الاشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحالة التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحد من هذه صورة بائنة من صورة صياغتها ولها حلية مخالفة لحلية اختها وهي تكشف عن دلالة المعاني في الجملة، ثم صغائها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في المسار والمضاء، وما يكون منها لغويا بهرها، وساقطا مطرحاً.وصور الجرجاني البيان هو: ((الذي لولاه لم تر لسانا يحوك الوشي ،ويصوغ الحلي ،ويلفظ الدر، وينفث السحر، ويقرى الشهد، ويريك بدائع من الزهر ،ويجنبك الحلو اليانع من الثمر والذي لولا تحفيه بالعلوم وعنايته بها.[٢١]((فالبيان من نتاج العلم))، حكمة الجاحظ تتضح في العلم صلاح لصاحبه ونفع ففيه من التدبر والتأمل والمشقة والتوجيه والتبصير في الكشف عن معان الالفاظ ويتم ذلك بوسائل المختلفة معتمدة على الخيال والمعاني القائمة في صدور العباد المتصورة في اذهانهم المتخلفة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة في فكرهم...[٢٢] يؤكد الجاحظ أن لكل فرد نسق فكري مختلف عن الاخر وإن إساس العلم هو البيان وإن المعاني في صدور الناس مستورة خفية وبعيدة لا تظهر من دون اللفظ وإن المصباح الذي ينيرها هو العقل[٢٣]، وإن حكم الإلفاظ فهي لا تأتي لكل طالب وينص

الجاحظ ان جمال اللفظ في شكله، ومضمونه، وما يؤدي إليه من غاية وان مضمون اللفظ في دلالته للاسم الذي وضع له أو المعنى الذي اراد به ويؤكد الجاحظ هذا ((ولا يكون اللفظ اسماً الا وهي بمعنى وقد يكون المعنى ولا اسم له ولا يكون اسم الا وله معنى))[٢٤] ، فأن علم اللغة وعلم البيان وان كان يتفقان بالألفاظ، لكنهما يفترقان في الدلالة، فان نظر اللغوي مقصور على معرفة ما يدل عليه اللفظ بالوضع، وينظر صاحب علم البيان في الالفاظ من جهة جزالتها وسلامتها من التعقيد، وبراءتها من البشاعة[٢٥]، أي إنها دلالة خاصة أخراج المعاني في الفاظ حسنة، يأنس لها السمع.

يعرض الجاحظ لنا قول الشاعر في معنى الصبر على الفقر وانتظار الفرج[٢٦]: (البسيط)

إذا تضايق امر فانتظر فرجا فأضيق الامر أدناه من الفرج

ويذكر قول اعرابي[٢٧]: (الطويل)

تبصرني بالعيش عرسي كإنّما تبصرني الامر الذي انا جاهله

يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى وكل كأن لم يلق حين يزايلــه

يكون التفاضل في هذه الابيات بين لفظ وآخر قائم على الانسجام والتلائم لها من الحسن والجودة، وان كان المعنى في هذه الابيات واحد إلا أن التفاوت في التعبير عن هذا المعنى قائم على اختيار الالفاظ على هذا الاساس ((ان وسائل البيان كلها مشبه بيان اللسان ومعنى هذا أن الكلام في نظر الجاحظ هو البيان الحقيقي، في حين أن غيره من وسائل التواصل شبيه به وتابع له))[٢٨] .

وقد فرق الجاحظ بين البيان العادي هو المعنى اللغوي لكلمة، والذي يعني الإفهام والتعبير وإيصال الحاجة، والبيان الفني الأدبي الذي لا ينبغي أن يطلق الا على القول الجميل والتعبير الحسن الممتاز ومن صور البيان[٢٩].

المطلب الأول: التشبيه:

ومن أسس اختيار النصوص الشعرية البيانية دلالة التشبيه وقد عقد الجاحظ في كتابه البيان والتبين باباً سماه (باب الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء).

والتشبيه: هو ((صفة الشيء بما قاربه وشاركه ، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لامن جميع جهاته)).[٣٠] .

وهو الدلالة على مشاركة أمر جاء في معنى مشترك بينهما، بإحدى أدوات التشبيه المذكورة، أو المقدرة المفهومة من سياق الكلام [٣١].

وقد شبه الجاحظ الشيء بشيء آخر في بعض صفاته لغاية جمالية بأداة ظاهرة أو مقدرة حسبما تقتضيه الحالة الوجدانية عند الشاعر ويؤكد لنا ما سبق ذكره قول الجاحظ ((وقد علم

الشاعر وعرف الواصف ان الجارية الفائقة الحُسن أحسن من الظبية واحسن من البقرة، وأحسن من كل شيء تشبه به، ولكنهم إذا أرادوا القول شبهوها بأحسن ما يجدون، ويقول بعضهم: كأنها الشمس وكأنها القمر! والشمس وإن كانت بهية فإنّما هي شيء واحد، وفي وجه الجارية الحسناء وخلقها ضروب الحسن الغريب والتركيب العجيب...))[٣٢].

أن مقياس الحسن في التشبيه كثرته وتركيبه، وملائمة بين الطرفين وينبغي أن يكون المشبهان قريبين في الجنس، فالتشبيه عند الجاحظ قائم على طرفي التشبيه واداة التشبيه ظاهرة أو مضمرة. وهي كشرط لتحقق التشبيه، وان الأداة مختلفة، فمنها ما هو اسم كمثل، أو حرف كالكاف.

والمشبه والمشبه به يتفقان في أمور كثيرة الا ان المشبه به يجب أن يكون به صفة معروفة في وجه الشبه، وتميز عن غيره من المشبهات بها.

ويخلق في مخيلته صورة تسمو بفن التشبيه يقول الجاحظ: كذلك يشبه النمام، والمداخل والدسيس، بالقنفذ لخروجه بالليل دون النهار ولاحتياله الافاعي، قال عبدة بن الطبيب[٣٣]: (الكامل)

إن الذي ترونهم خلانكم يشفي صداع رؤوسهم ان تصرعوا
قوم إذا مس الظلام عليهم جذعوا قنافذ بالنميمة تمزع

صور الشاعر الإحساس ونقله للآخرين بما فيها من روعة التشبيه ودقة الاختيار في انتزاع الصورة من المشبه وبلورتها بطبيعة المشبه به فقد حشد مشاعر وأفكار وخيال ووجدان لا يدرك التشبيه الا من عاش في بيئة المشبه به وهنا يشبه الشاعر القوم النمامين بالقنفذ وكان وجه الشبه سرعة المشي والخروج بالليل دون النهار، لأنّ المعروف على القنفذ لا يظهر الا بالليل كالمستخفي فلذلك شبه النمام به استطاع الشاعر ان يصور لنا النمام متعمداً على القنافذ، رغم وجود صفات أخرى في القنافذ الا ان الشاعر احسن اختيار الحركة وهو الوقت الذي يخرج فيه.

يقول الجاحظ: ((وقال بعضهم في تشبيه الشيء بالشيء، وهذا الشعر ينبغي أن يحفظ))[٣٤].

وهذا في قول الشاعر[٣٥]: (الطويل)

وهيَّج صوت الناعجات عشيةً نوائح أمثال البغال النوافر
يمخطن اطراف الانوف حواسرا يظاهرن بالسوءات هدل المشافر
بكى الشجو ما دون اللهى من حلوقها ولم يبك شجوا ما وراء الحناجر

وأما الذين ((يلتمسون من وراء بيانهم استجابة جمالية، وغاية بيانية فإنهم يحرصون على التدقيق وحسن الاختيار في تأليف الكلام الإنشائي ونظمه، ويتوخون تساوي نسبة وتوازن أسسه الفنية في العقل والوجدان أصـــالة وفي اللغة الأدبية تبعاً، لأنّ اللغة هي من نتاج تلاقح القلب والعقل معاً واللذان يخلعان عليها ســمات جمالية ذاتية تتمثل في الشــعور العاطفي والاحســاس الإنفعالي، والموضوعية المتمثلةفي النظم))[٣٦].

قال: ((وما سمعنا في صفة النوائح المستأجرات، وفي اللواتي ينتحلن الحزن خليات بال، بأحسن من هذا الشعر، وها هنا باب من الشعر حسن))[٣٧].

إن جمال الصــورة في دلالة التشــبيه بين حالتين لم يخطر على الشــخص العادي ولكن المبدع رسم صورة حال النائحات المستأجرات الخليات من الحزن، بالبغل النوافر[٣٨]، وكانت من أجمل وأروع الصـور المؤثرة في التناسب بين الطرفين وذلك حضـور صـورة المشبه به في الذهن عند استحضار صورة المشبه حسن اختيار الشاعر في التشبيه من بيئة المتلقي ثم إخضاع هذين الركنين للأسس الفنية.

وذكر الجاحظ قول الشاعر في التشبيه باستعمال لفظة (مثل) [٣٩]: (الطويل)

بدا البرق من نحو الحجاز فشاقني وكل حجازي له البرق شائق
سرى مثل نبض العرق والليل دونه وإعلام أبلـى كلـها والأسالـق

ثم يذكر الجاحظ قول الشــاعر في اســتعمال أداة تشــبيه أخرى وهي الكاف في قوله[4]: (الطويل).

ارقـت لـبرق آخـر الليــل يلمــع سرى دائبا فينا يهب ويهجــع
سرى كاحتساء الطير والليل ضارب بأوراقه والصبح قد كاد يسطع

وإن ((أهم ما يميز الشــاعر البارع عن غيره هو تلك القدرة الذهنية التي تجعله ينظر إلى أبعد مما ينظر سواه، ويكشف علاقات لم يلتفت إليها معاصروه أو أسلافه إذا عملت في رعاية عقل مفرط الذكاء دائم الوعي والجهد، انتهى صاحبها إلى ما لم ينتبه إليه سواه))[٤٠].

وأبرز ما يطالعنا في تشبيه المرأة وأعضائها اتجه الشعراء إلى الطبيعة وأشكال الحيوانات، فقد شــبهوا المرأة ضــامرة البطن اللفاء بالحية، وقال الجاحظ في ذلك: ((وربما شــبهوا الجارية المجدولة الخميصة الخواصر في مشيها بالأيم))،[٤١] وفي ذلك قال جران العود[٤٢] :(الطويل)

الا لا تـغرن امرا نوفليــة على الرأس منها، والترائب وضح
ولا فاحم يسقي الدهان كأنه أساود يـزهاها لعينـك ابطــح

اختار الشــاعر الأسـود في تشـبيه جدائل النسـاء بها من حيث اللون والطول ودقة دخول بعض الخصال في بعض.

وقال ابن ميادة[٤٣] : (الطويل)

إذا الطوال سدون المشي في خطل قامت تريك قواما غير ذي أود

تمشي ككدرية في الجو فاردة تهدي سروب قطا يشربن بالثمد

شبه الشاعر مشي المرأة الممتلئة المكتنزة بمشي القطاة في التؤدة والتاود وقد ذكر الجاحظ موضحا وجه الشبه اذ قال: ((ويشبه مشي المرأة إذا كانت سمينة غير خراجة طوافة بمشي القطاة في القرمطة والدل))[٤٤].

يشير الجاحظ إلى أن جمال البيان في اختيار الشاعر التشبيه أندر وأغرب كان له من الأثر أقوى وأروع، كما قال ((الشيء من غير معدنه أغرب وكل ما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكل ما كان أبعد في الوهم كان أظرف، وكلما كان أظرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان إبداع، والناس موكلون بتعظيم الغريب، واستطراق البعيد))[٤٥] .

ومما سبق يتضح أن الجاحظ قد أحاط بأركان التشبيه، وأوضح أهم مقاصده، بارزا أهمية الصورة التشبيهية، وأنه لا يقدر على هذا الفن إلا من كان من صناع الكلام والدراية بعلم البيان، وأشار الجاحظ إلى أن مسألة الشهرة بوجه الشبه لا تكفي في المشبه به يصيب موضع التشبيه، وإنّما ينبغي أن يكون وجه الشبه خطباً مما يحتاج إلى معاودة النظر وكد الفكر بين المشبهين وأن لا يبعد في ذهن السامع مع ما يبعد عن وجه الشبه المقصود، وأن الذي يزيد التشبيه لطفا هو البعد والجمع بين عدد التشبيهات.

المطلب الثاني: الاستعارة

عرف الجاحظ هذا اللون من البيان بأنه ((تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه))[٤٦]، لأنّ الأمر ((ليس مجرد تبديل لغوي لمواضع الكلمات، ولكنه يتعلق بالقصد المعتمد والمحسوب للشاعر في خلق مفعول شعوري، نحس باستعارة جمالية شعرية تعطينا انطباعا للشيء المستعار له، او المتصور))[٤٧] .

ومن من مقاييس البيان الاستعارة التي تنطق فيها الجمادات وتتراسل فيها الحواس، وتبعث بها الحياة في عالم الاموات، وقد ذكرها الجاحظ وما يدور حولها في أحاديث منشودة في كتبه هي نقل اللفظ من معناها الذي عرف به ووضع له إلى معنى آخر لم يعرف به قبل لعلاقة مشابهة تقوم على التشبيه المضمر في النفس بحذف أحد طرفيه[٤٨] .

والاستعارة ((لابد فيها من صلة بين المستعار والمستعار له، اذ لا يصح أن تستعير لفظا من معنى لمعنى آخر لا صلة به))[٤٩] ، لذلك نجد الجاحظ يؤكد على الصلة. ومن بليغ النصوص الشعرية المختارة عن الاستعارة وقد جعلها بعنوان الإشارة في قول الشاعر[٥٠]: (الطويل)

أشارت بطرف العين خيفة أهلهـا إشـارة مذكـور ولم تتكلـم
فايقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

انطق الشاعر الطرف وجعل الإشارة أبعد مبلغاً من الصوت، وإن منزلة البيان وفضله يأتي ((مما يعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض، من حيث نطقوا وتكلموا، واخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصـــد، وراموا أن يعلموهم ما في نفوســـهم ...))[٥١]، ومن اختيارات الجاحظ الإستعارية من غير أن يسميها قال الشاعر[٥٢]: (الرجز)

يا دار قد غيرها بلاها كإنّما بقلم محاها
أخر بها عمران من بناها وكر ممساها عل مغناها
وطفقت سحابة تغشاها تبكي على عراصها عيناها

وجعل المطر بكاء من السحاب على طريقة الاستعارة وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه، إذ صفقت تعني ظلت تبكي عراصها عيناها.

يعلق الجاحظ على البيت: ممساها، ومفتاح موضعها الذي أقيم فيه،والمنازل التي كان بها اهلها، وقوله: أخربها عمران من بناها: قال عمرها بالخراب، وأصل العمران مأخوذ من العمر وهو البقاء فإذا بقي الرجل في داره فقد عمرها.

((أن مدة بقائه فيها أبلت منها، لأنّ الأيام مؤثرة في الأشـــياء بالنقص والبلى، فلما بقي الخراب فيها وقام مقام العمران في غيرها سمي بالعمران))[٥٣].

ومن المعلوم أن ((لامعنى لهذه العبارات وسائر مايجري مجراها مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصنعة ،ونسب فيه الفضل والمزية دون المعنى غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيها كانت له دلالة ،ثم تبرجها في الصـــورة هي ابهى وازين ،وانق واعجب،واحق بان تســـتولي على هوى وتنال الحظ الاوفر من ميل القلوب ...ولاجهة لاستعمال هذهالخصال غير ان يؤتي المعنى من الجهة التي هي اصـــح لتاديته، ويختار له اللفظ الذيهو اخص به ،واكشـــف عنه ،واتم له ،واحرى بان يكسبه نبلا ،ويظهر فيه مزية))[٥٤]. وذكر الجاحظ مثالاً آخر[٥٥]: (الرجز)

فقلت أطعمني عمير تمراً فكان تمري كهرة وزبراً

التمر لا يكون كهرة وزبرا ولكنه قيل على سبيل الاستعارة.[٥٦]

نجد الجاحظ لم يشر إلى جزئيات الاستعارة: وإنّما ربط بين صورة المستعار منه والمستعار له لخلق صـــورة اســـتعارية يتأثر بها المتلقي وقد ذكر الجاحظ لفظ المثل في بيت الاشـــهب بن رميلة[٥٧]: (الطويل)

وهم ساعد الدهر الذي يتقي به وما خير كف لا تنوء بساعد

فقال: ((قوله هم ساعد الدهر إنّما هو مثل وهذا الذي تسميه الرواة البديع))[٥٨] ، ويتضح مما سبق أن الجاحظ اطلق لفظ مثل واراد به الاستعارة على أساس أن ساعد الدهر مستعار له، واللفظ المستعار هو اضافة الساعد للدهر أما المستعار منه فهو الأنسان الذي يعتمد عليه في الامور والمسلمات وحذف المستعار منه الأنسان وجعل المستعار له قرينة وهي ساعد اذ ان للدهر ساعد ان لكل انسان ساعد واقيم لأهله.

ويسوق مثالاً آخر للاستدلال على الاستعارة، وذلك قول الشاعر[٥٩] : (الرجز)

يا عجّل الرحمن بالعذاب لعامرات البيت بالخراب

ويعلق الجاحظ على البيت بقوله: ((هذا عمرانها، كما يقول الرجل: ما نرى من خيرك ورفدك الا ما يبلغنا من خطبك علينا، وفتك في اعضادنا))[٦٠] . والاستعارة هي مناسبة المستعارله للمستعار منه وتطابق اللفظ بالمعنى دون وجود منافرة بينهما ولايتبين هناك ابتعاد أحدهما عن الاخر.

فقد أوضح الجاحظ في تعليقه أهمية الاستعارة على وفق كثير من الامثلة مبيناً في بعضها ما نقصد إليه هذه الاستعارة ومنها قول النمر بن تولب[٦١] : (الطويل)

اعاذل ان يصبح صداي بقفرة بعيداً نأتي صاحبي وقريبي

ترى ان ما ابقيت لم أك ربه وان الذي انفقت كان نصيبي

وهنا علق الجاحظ ((الصدى هاهنا: طائر يخرج من هامة الميت إذا بلى، فينعى إليه ضعفه وليه وعجزه عن طلب طائلته، وهذا كانت تقوله الجاهلية، وهو هنا مستعار أي اصبحت انا))[٦٢]

استعير الصدى لشخص المتكلم وأورد الفاظا اطلق عليها اسم الاستعارة في بيت الفرزدق[٦٣]: (الرحز)

إنّي اقود جملا ممراحا في قبة موقرة أحراحا*

قال الجاحظ: إنّما جمعوه على احراح لأنّ الواحد حرح، هكذا أصله، وقد يستعار ذلك وهو قليل ومثله قول الفرزدق[٦٤]: (الطويل)

إذا بطحت فوق الاثافي رفعنها بثديين مع نحر كريم وكعثبِ

وقال الشاعر[٦٥]: (الطويل)

حبسناهم حتى اضاءهم لنا الدجى من الصبح مشهور الشواكل ابلق

هذا الضرب أخذ ((العرب تستعير ذلك تضعه في مواضع كثيرة، والشاعر هو يبرز بياض الصبح المخال بسواد في بقية الليل))[٦٦] فالشاعر قد استعار لفظة: أبلق ، وأعني فرسا أبيض أسود إلى مجال آخر هو الصبح المخالط ببقية الظلمة.

وأطلق الجاحظ لفظ التوسع واراد به الاستعارة في قوله ((مما يدل على توسعهم في الكلام، وحمل على بعض واشتقاق بعضه من بعض وفي مثل ذلك قال بعض الفصحاء))[٦٧] : (الطويل)

شهدت بأن التمر بالزبد طيب وان الحبارى خالة الكروان

وعلق الجاحظ ((والعامة، تشك ان الكروان ابن الحبارى لقول الشاعر))[٦٨] .

ويقول ان الحبارى، وان كانت اعظم بدناً من الكروان، فان اللون وعهود الصورة واحد، فلذلك جعلها خالته وروى ذلك قرابة تستحق بها هذا القول.

انتج الشاعر صورة تعبيرية استعارة جديدة انتزعها من المستعار منه وهو (الأنسان) فالاستعارة في لفظة (خاله) وهي من خصائص الأنسان التي تدور في صلاتهم، ثم وسعها المستعار له اذ رسم صورة الاختلاف والائتلاف وجوه بين الحباري والكروان وان المستعار منه هو العلاقات الأنسانية.

إن الاستعارة تركيب ثانٍ اصيل ينبع من وجودان الشاعر ويندرج تحتها تشبيه ومثل ومجاز وتوسع واشتقاق، وبالتالي مع صورة بيانية تجذب انتباه المتلقي، أن يطول بيض الدجاج، يقال له فروج ولا يقال له فرخ، ان الشعراء يتوسعون في ذلك قال الشماخ بن ابي ضرار[٦٩]: (الوافر)

فراخ دجاجةٍ يتبعن ديكاً يلذن به إذا حمس الوغاء

أن التوسع يشمل المجاز والتشبيه والاستعارة، لأن الجاحظ في هاتين الصورتين قصد بالتوسع الاستعارة ولم يقصد غيرها[٧٠] .

المطلب الثالث :الكناية

الكناية لغة: ((ان تتكلم بشيء وتريد غيره)). وهي ثالث الصور التي في أسس أختيار علم البيان وتتخذ قيمتها بدورها الذي تؤديه وموقعها في سياقه[٧١].

اصطلاحا:

((لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز ارادة المعنى لعدم وجود قرينة مانعة من ارادته))[٧٢] .

وقد ذكر الجاحظ مصطلح الكناية عنده في قوله: ((وقد يستعمل الناس الكناية، وربما وضعوا الكلمة بدل الكلمة يريدون ان يظهر المعنى بألين الالفاظ، اما تنويها أو تفضيلا، كما سموا المعزول عن ولايته مصروفاً، والمنهزم عن عدوه ومنحازا، حتى سمى بعضهم البخيل مقتصدا ومصلحا، وسمي عامل الخراج المتعدي بحق السلطان مستقصيا))[٧٣] .

وقد عرفها أبو هلال العسكري: ((يكنى عن الشيء ويعرض به، ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء..))[٧٤].

وأما عبدالقاهر الجرجاني قال: ((يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضـــوع لـه في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيؤمن بـه إليه ويجعله دليلا عليه. مثال ذلك قولهم، هو طويل النجاد، يريدون طويل القامة، وكثير رماد القدر يعنون كثير القرى...، فقد ارادوا في هذا كله معنى، ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه ان يردفه في الوجود))[٧٥].

وتحدث الجاحظ عن فضـــل الكناية في أنها أبلغ من الإفصـــاح فقال ((ومن البصـــر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة ان تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها))[٧٦].

ثم قال في موضـــع اخر:((وإذا قالوا فلان مقتصـــد فتلك كناية عن البخل، وإذا قالوا للعامل مســـتقص فهو كناية عن الجور وقيل الحدة كناية عن الجهل وقيل العارضـــة كناية عن البذاء)[٧٧].

فان لطف الإشارة ولين اللفظ هو مغزى يذهب إليه المبدع في تجسيد إحساس المتلقي للمعاني والصور في تناسق وتناسب فني فهي تشير للمعنى القبيح الذي تنفر منه النفوس وهي في الوقت نفسه لتحقيق صورة ذات ايحاء جمالي ابلغ ومن هنا ((كانت الكناية ابلغ في التعظيم، وادعى إلى التقديم، من الإفصاح والشرح))[٧٨]، فالكناية عند الجاحظ تقابل الإفصاح والتصريح إذا اقتضى الحال. وأورد بعض الشواهد قال الشاعر[٧٩]: (الرجز)

أطلس يخفي شخصه غُباره في فمه شفرته وناره
وهو الخبيث عينه فراره بهم بنى محارب مزداره

وعنى الشاعر باطلس عن الذنب الذي طلسته الغبرة السوداء من سرعته وكنى بالشفرة والنار عن وحشيته وجوعه، لأنه لا يحتاج لأكل فريسته إناء وسكين،وهومثل يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه.

وقال حارثة بن بدر لما تحالف الازد وربيعة[٨٠]: (البسيط)

لا تحسبن فؤادي طائرا فزعا إذا تحالف ضب البر و النون

فكنى عن الأزد بضـــب البر وبربيعة بالنون وهو الحوت البحري، ومن المعروف أن هذا التحالف محال، وقال دكتور عتيق فالكناية عند الجاحظ، من الأســاليب البلاغية التي قد يتطلبها المعنى للتعبير عنه ولا يجوز الا فيها، وإن العدول عنها إلى صـــريح اللفظ في المواطن التي تتطلبها امر مخل بالبلاغة، والمتتبع لما قاله الجاحظ عن الكناية وما أورده من أمثلة لها، يرى

أنه استعملها استعمالا عاما يشمل جميع أضرب المجاز والتشبيه والاستعارة والتعريض دون أن يفرق بينهما وبين هذه الأساليب[٨١].

وأكد ذلك الدكتور شوقي ضيف: وهو (أي الجاحظ) حقا لم يكن يعنى بوضع ملاحظاته في شكل قوانين محددة بالتعريفات الدقيقة، ولكنه صورها في أمثلة متعددة بحيث تمثلها من خلفوه تمثيلا واضحا[٨٢].

وقد أشار الجاحظ بما ينبئ عن فهمه لها، واختلافها عن سابقتها، فمن ذلك ما رواه من قول ابو الخراش الهذلي[٨٣]: (الطويل)

اعامر لا الوك الا مهندا وجلد ابي عجل وثيق القبائل

ثم علق: يعنى بأبي عجل: الثور، ومعلوم أن الثور ليس بصفة ولا شبه وإنّما هو موصوف، كما يكنى براس العصا عن صغير الراس، فالعرب تسمي كل صغير الراس: رأس العصا وكان عمر بن هبيرة صغير الراس، فقال سويد بن الحارث[٨٤]: (الطويل)

فمن مبلغ رأس العصا ان بيننا ضغائن لا تنسى وان قدم الدهر

إلا أن حديث الجاحظ عن الكناية وما أورده كان واضحا، يدل على اصالة ذوقه وفهمه في التمييز بين الأنواع الأخرى فقد برزها في تعليقه على المثال الذي ذكر في قول الشاعر[٨٥] : (الوافر)

إذا اخضر نعال بني غراب بغوا ووجدتهم اسرى لئاما

يقول: فلم يرد صفة النعال، وإنّما أراد انهم إذا اخضرت الأرض، واخصبوا طغوا وبغوا، فالمقصود هذه الكناية نسبة الأخضر إلى الأرض، فاثبتها للنعال، ليرسل الفكرة إلى نسبتها إلى الأرض فهي كناية عن نسبة.

وعرض الجاحظ قول الشاعر[٨٦] : (الطويل)

وكيف ارجي ان اسود عشيرتي وامي من سلمى ابوها وخالها
رايتكم سودا جمادا ومالك مخضرة بيض سباطا نعالها

قال الجاحظ: لم يذهب إلى مدح النعال في نفسها، وإنّما ذهب إلى سباطة أرجلهم وأقدامهم، ونفى الجحودة والقصر عنهم، وإذا مدح النعل بالجودة فقد بدا بمدح لباسها قبل ان يمدحها.

تجد الجاحظ قد أفاض في حديثه عن الكناية وذكر أقسامها وضرب الأمثلة وأظهر فضل الكناية وما تؤديه من جمالية في اللفظ ومخاطبة العواطف والمشاعر والخيالات.

المطلب الرابع: الصورة

الصورة: هي التعبير عن تجربة حسية نقلت عن طريق البصر أو السمع أو اللمس، أو الذوق بطريقة من شأنها ان تشير في صدق وحيوية الإحساس الأصلي، وبشكل عام هي اية هيئة تشيرها الكلمات الشعرية، بالذهن شريطة ان تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن واحد[٨٧].

قال الجاحظ: ((فإنّما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير))[٨٨]، وقد عني الجاحظ في كثير من مختاراته بايراد الاشعار التي تشتمل على صور فنية جميلة ومبدعة، معبرا في ذلك عن ذائقته الفنية، ومن ذلك قول حسان بن ثابت يصف ثريداً[٨٩]: (الطويل)

ثريد كان السمن في حجراته نجوم الثريا أو عيون الضياون

تمثل الصورة الشعرية جانبا مهما من الجوانب الرئيسة لإظهار البيان في البيت الشعري عند الجاحظ صناعة ونوع من النسج المترابط وجنس من الاجناس الفنية القائمة على الدلالات والإيماءات التصويرية فهي ((الشكل الفني الذي تتخذه الالفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن طاقات اللغة وامكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد، والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني))[٩٠] ينظمها الشاعر ويشكلها ويزينها على هيئة قوالب معينة.

وصورة هذا البيت صورة فنية ممزوجة بالألوان والحركة، فهذا الثريد وقد انتشر السمن على جوانبه، وفي ثغراته، كانه سماء تلمع نجوما منها، أو كعيون السناتير في الليل، إشارة إلى لمعانها وتوهجها.

وأيضا من جماليات الصور الفنية في منتخبات الجاحظ، قول ابي إسحاق الخريمي[٩١]، في وصف المنجنيق: (الخفيف)

ومجانيق تمطر الموت كالا طام منصوبة لنا بالفناء
كل وقصاء انفها في قفاها عنتريس أوفت على علياء
فسما انفها بما في الحميا تتهادي بصخرة صماء
ما يبالي الرامي بما أوليا ام عدوا أصاب عند الرماء
فتوارت في الجو ثم تدلت بالمنايا كانها بنت ماء[٩٢]

وصورة هذا البيت صورة فنية درامية، مليئة بالحركة، اذ يشبه الشاعر المجانيق وهي جمع منجنيق الة للحرب ترمى بها الحجارة ونحوها، وقد نصبت لهم كالابنية المرتفعة، لاهلاكهم وفنائهم، يشبهها بالسحاب الممطر، لكن هذا السحاب يمطر عليهم الموت. فإبداع الشاعر في

رسم صورة ذات ((تشكيل جمالي تستحضر فيه لغة الإبداع للهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة تميلها قدرة الشاعر وتجربته وفق تعادلية فنية بين طرفين هما إعجاز والحقيقة دون أن يستبد طرف بآخر))[٩٣].

فالصورة الأدبية هي تلك الظلال والألوان التي تلونها الصباغة على الأفكار والمشاعر، وهي الطريق الذي يسلكه الشاعر والأديب لعرض أفكاره واغراضه عرضا أدبيا مؤثرا، فيه طرافة ومتعه وإثارة[٩٤].

ويشبه المنجنيق بالوقصاء، وهي القصيرة العنق، وجعل أنفها في قفاها، وهذا تصوير نادر لصفة المنجنيق، ويشبهها بالعنتريس، وهي الناقة الصلبة الشديدة، وقد أشرفت على تلة عالية، وانفها شامخ مرتفع، وهذه المنجنيق تحمل إليهم صخرة كبيرة ملساء قذفتها في الجو، فاختفت ثم سقطت عليهم حاملة إليهم الموت، وكأنها سمكة قفزت من الماء ثم عادت إليه .

يشير الجاحظ ان هذا الشاعر ينقل هذه الصورة من الطبيعة إلى اطار فني حيث ان في كل صورة تلتقي الذات بالطبيعة الخارجية لتولد معا حياة جديدة ومهمة، الفن يجسم اراءنا ومشاعرنا باشكال حسية توحي بها نافذة من وحدة الوجود التي عن طريقها نرى ذواتنا في الشجر والمطر والصوت على هيئة خالصة من الجمال والقبح[٩٥].

ومن هنا نجد أن سر الصورة البيانية من طريقتها في تقديم المعنى وتاثيرها، في السامع إذ يثير الشاعر انفعالات المتلقي تدفعه إلى موقف أو سلوك بعينه في النفس صورة مستمدة من تلك المعاني[٩٦] .

لأنّ الشعور يظل مبهما في نفس الشاعر فلا يتضح له إلا بعد أن يتشكل في صورة، ولا بد أن يكون للشاعر قدرة فائقة على التصور تجعلهم قادرين على استكناه مشاعرهم واستجلابهم [٩٧].

الخاتمة:

من كل ما سبق نجد أن الجاحظ قد أسس الوان البيان وأعطى حقها فكان حديثه مسهبا ووافيا وواضحا في وضع مقاييس البيان وإظهار أهميتها وفضلها وحسن موقعها وذكر أقسام وأمثلة متنوعة، ممتماسكة بذوقه السليم والاحاطة التامة بالبيان ومقاييسه مما مهد الطريق أمام البلاغيين ممن جاء بعده في وضع الحدود والمقاييس التي نجدها اليوم أن معاينة الجاحظ للتشبيه والاستعارة والكناية نظرة متمعن ومتفحص خبير بها كانت بتفصيل الأسرار وأغوار المصطلحين وإظهار الشواهد الشعرية فطبق المثل في الموضع الملائم له.

الهوامش والمصادر:

(١) الحيوان، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م ، ١٥٣/١.

(٢) الحيوان، ١٥٥/٥.

(٣) ينظر: البيان والتبيين" للجاحظ، المسدي، عبد السلام، حوليات الجامعة التونسية، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، ع١٣، ١٩٧٦م ، ٧٦/١.

(٤) الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م ٥/١.

(٥) سورة الرحمن: ١-٤.

(٦) سورة آل عمران: ١٣٨.

(٧) رواه الامام احمد في مسنده: ٢٦٩/١، رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي، ط١، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م: ١٦٠/٢، لسان العرب ٢/ ٩٥١.

(٨) البيان والتبيين: ١٧٠/١.

(٩) المصدر نفسه: ٧٧/١.

(١٠) رسائل الجاحظ: ٣٨٢/١ ؛ البيان والتبيين: ١٧١/١.

(١١) البيان والتبيين: ١/ ٧٧.

(١٢) ينظر البرهان في اصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله الجويني، ابو المعالي، تحقيق: صلاح بن محمد عويضة، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م،٧٧/١.

(١٣) البيان والتبيين: ١٤/١.

(١٤) النقد الادبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ١٩٤٥م،٣٩.

(١٥) ينظر، المقاييس البلاغية، عند ابي هلال العسكري، تأليف: بدوي طبانه، مطبعة مخيمر، ط١، ١٩٥٢م: ١٣٠-١٣٨.

(١٦) البيان والتبيين: ٢٩/٣.

(١٧) ينظر المقياس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبين: ١٩٠ .

(١٨) البيان والتبيين: ٧٥/١.

(١٩) المصدر نفسه: ٧٦/١.

(٢٠) المصدر نفسه: ٧٦/١.

(٢١) دلائل الاعجاز، الشيخ الإمام بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت٤٧١، ٤٧٤)، قرأه وعلق عليه أبو فهد محمود شاكر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م:٥٤.

(٢٢) ينظر: البيان والتبيين: ٧٥/١ ـ ٧٧.

(٢٣) المصدر نفسه: ٧٦/١.

(٢٤) رسائل الجاحظ: ٢٦٢/١.

(٢٥) ينظر: الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م: ١٧/١٤ .

(٢٦) البيان والتبيين: ٣٥٠/٢.

(٢٧)البيان والتبيين: ٣٥٠/٢.

(٢٨) ينظر: الرؤية البيانية عند الجاحظ، د. ادريس بلمليح، دار الثقافة ، دار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٤م، ١٣٤.

(٢٩) التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري، وليد قصاب، نشر وتوزيع دار الثقافة الدوحة، ١٩٨٥م: ٣٩٥.

(٣٠) العمدة:٢٨٦/١

(٣١) البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان: بكر شيخ امين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ١٥.

(٣٢) رسائل الجاحظ: ١٥٨/٣.

(٣٣) الحيوان: ٣٤٠/٤.

(٣٤) رسائل الجاحظ: ٢٥٢/٢.

(٣٥) رسائل الجاحظ: ٢٥٢/٢.

(٣٦) ينظر: الأسس الجمالية في النقد الأدبي عند الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، المملكة العربية السعودية، رضية بنت عبد العزيز شعيب، إشراف: د. محمد بن إبراهيم شادي، جامعة أم القرى ـ رسالة ماجستير، ٢٠٠٣م: ٢٢٥ .

(٣٧) رسائل الجاحظ: ٢٥٢/٢.

(٣٨) آراء الجاحظ البلاغية وتأثيرها في البلاغيين العرب حتى القرن الخامس الهجري، احمد فثل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، ١٩٧٩م، ٢٣٧/١.

(٤) البيان والتبيين: ٣٢٨/٢.

(٣٩) البيان والتبيين: ٣٢٨/٢. الأسالق: جمع جموع السلق، وهو القاع المطمئن المستوي لا شجر فيه.

(٤) البيان والتبيين: ٣٢٨/٢.

(٤٠) الخيال مفهوماته ووظائفه، عاطف جودة نصر، مكتبة لبنان، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ٢٤٧.

(٤١) الحيوان: ٢٤١/٤.

(٤٢) ديوان جران العود والنميري، صنعه ابن جعفر محمد بن حبيب، تحقيق وتذييل الدكتور نوري حمودي القيسي، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٢: ٣٧، الحيوان: ٢٤٦/٤، نوفلية شيء يتخذه نساء الاعراب من الصوف يكون غلظ اقل من الساعد، ثم يحشى ويعطف، فتضعه المرأة على رأسها. ابطح: وادي فيه رمل وحجارة.

(٤٣) شعر ابن ميادة الرماح بن يزيد المري، جمع وتحقيق: محمد نايف الدليمي، مطبعة الجمهور، الموصول، ١٩٧٠ : ٤٣ الحيوان: ٥/ ٥٧٦. سدون: اتساع الخطو، خطل : السرعة في المشي اود :العوج ،كدرية :ضرب من القطا قصار الاذناب ،الثمد :القليل .

(٤٤) الحيوان: ٥/ ٥٧٦ .

(٤٥) البيان والتبيين: ٨٦/١.

(٤٦) البيان والتبيين ١٥٣/١.

(٤٧) مفهوم الجمال عند عبد القاهر الجرجاني: احمد عبد السيد الصاوي، طبعة الدار الاندلسية بالإسكندرية، ط١،

١٩٨٨م، ٢١.

(٤٨) ينظر: البلاغة وفنونها وافنانها، علم البيان والبديع، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر، عمان، ط١، ١٩٨٧م، ١٥٧.

(٤٩) البلاغة فنونها وافنانها: ٣٧.

(٥٠) البيان والتبيين: ٧٨/١ .

(٥١) دلائل الإعجاز: ٨٠

(٥٢) البيان ولتبيين: ١/ ١٥٢ ، الحيوان:٤/ ٢٧٤.

(٥٣) البيان والتبيين: ١٥٢/١.

(٥٤) دلائل الاعجاز: ٨٧.

(٥٥) البيان والتبيين: ١٥٣/١.

(٥٦) ينظر المصدر نفسه: ٥٥/٤.

(٥٧) عشرة شعراء أمويون، ٢٣٢، البيان والتبيين: ٥٥/٤.

(٥٨) الحيوان: ٧١/٢.

(٥٩) البيان والتبيين: ١٥٢/١؛ الحيوان: ٢٧٤/٤.

(٦٠) المصدر نفسه: ١٥٣/١.

(٦١) البيان والتبيين: ٢٨٤/١.

(٦٢) المصدر نفسه: ٢٨٤/١.

(٦٣) الحيوان: ٣٩٨/٢، ليس في الديوان.

(٦٤) ديوان المعاني، ابو هلال الحسين بن عبد الله بن سهل ،دار الجيل ،بيروت: ٢٨١/١ ، وفيه يقول : انها اذا بطحت على وجهها لم يمس الارض منها شيء ، لان نهود ثدييها وكبر ركبها مثل اثافي القدر لبدنها. الحيوان٣٩٨/١ ،لم يوجد في الديوان.

(٦٥) البرصان والعرجان: ٥٦ ، الابلق : سواد وبياض، لشواكل جمع شاكلة وهي الخاصرة .

(٦٦) المصدر نفسه: ٥٦ .

(٦٧) البيان والتبيين: ٢٣٠/١.

(٦٨) الحيوان: ٣٧٢/٦.

(٦٩)ديوان :٤٢٧، الحيوان: ٢٠٠/١.

(٧٠) المثل السائر: ٥٨/٢.

(٧١) لسان العرب: ٢٣٣/١٥.

(٧٢) مفتاح العلوم: للسكاكي، تحقيق محمد كامل الازهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٧٠.

(٧٣) رسائل الجاحظ: ١٤٠/٣.

(٧٤) الصناعتين: ٣٦٨.

(٧٥) دلائل الاعجاز: ٦٦؛ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، احمد الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط ١٢، ٢٨٦.

(٧٦) البيان والتبيين: ٨٨/١.

(٧٧) البيان والتبيين: ٢٦٣/١.

(٧٨) رسائل الجاحظ: ٣٠٧/١.

(٧٩) البيان والتبيين: ١٥٠/١، اطلس هو لون غبرة الى سواد واراد انه يسرع العدو فيثير من الغبار ما يخفى شخصه، الشفرة السكين العريضة فراره مثلثة الفاء ان يفر عن اسنان الدابة، مزداره موضع زيارته ، الحيوان: ١٤٧/١

(٨٠) البيان والتبيين: ١٣١/٣.

(٨١) علم البيان: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٧٠، ٢٠٢.

(٨٢) البلاغة تطورها وتاريخ: ٥٨.

(٨٣) ديوان الهذليين، د. صلاح فصل، دار الكتب والوثائق القومية–القاهرة، ٢٠٠٣:٧١.

(٨٤) البرصان والعرجان: ٤٨٣؛ البيان والتبيين: ٤١/٣.

(٨٥) البيان والتبيين: ١٠٦/٣.

(٨٦) المصدر نفسه: ١٠٧/٣.

(٨٧) ينظر الصور الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق، عبد القادر الرباعي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ط١، ١٩٨٤م: ٨٥– ٨١.

(٨٨) الحيوان: ١٣٢/٣.

(٨٩) الحيوان: ٥/ ٣٢٩ لم يرد البيت في الديوان.

(٩٠) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د. عبد القادر فيدوح، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، ١٩٧٨م، ٤٣٥.

(٩١) هو اسحاق بن حسان بن قوهي، ابو يعقوب المعروف بالخريمي وكان متصلا بخريم بن عامر المري فنسب اليه كان قائدا جليلا وسيدا شريفا الشعر والشعراء ٢/ ٨٤٢.

(٩٢) البرصان والعرجان:٤٧٦، طام هي الحصون والقصور، وقصاء قصيرة العنق العنتريس الناقة الصلبة الشديدة، بنت ماء ما يكون في الماء من سمك ونحوه.

(٩٣) الصورة الفنية معياراً نقدياً: ١٥٩.

(٩٤) الصورة الأدبية في القرآن الكريم: صلاح الدين عبد التواب، دار نوبا للطباعة، القاهرة، ط١٩٩٥،١م،٩_ ١٠.

(٩٥) ينظر الصورة الفنية: ٨٧– ٨٨.

(٩٦) ينظر الصورة الأدبية: ٣.

(٩٧) التفسير النفسي: ٧٢.